Adab Al-Rafidain

https://radab.mosuljournals.com

Assertives and Achievement Purposes in Al-Kilani's Preaching Discourse in his Two Books (Al-Fath Al-Rabbani and Futouh Al-Ghayb).

Hemn Azeez Mustafa

PhD student/ Department of Arabic Language/ Faculty of Arts / Soran University

Amir Rafiq Awla

Prof./ Department of Arabic Language/ Faculty of Arts / Soran University

Article Information

Article History:
Received March 30, 2023
Reviewer May 22 .2023
Accepted May 27, 2023
Available Online March1 , 2024

Keywords:
Pragmatics
Preaching discourse
News verbs
Sheikh Abdul Qadir Al-Kilani.

Correspondence:
Hemn Azeez Mustafa
hemn.mustafa@soran.edu.iq

Abstract

The current study aims to investigate preaching discourse based on the theory of verbal acts, which is the centerpiece of pragmatics; rather, it is the core of all pragmatic studies. We have studied "Al-Fath Al-Rabbani and Futouh Al-Ghayb", the books of Sheikh Abdulqadir Al-Kailany, due to their intense expressions, which carry multiple meanings; this has elevated Sheikh's preciseness and ease of expression. In the two books, he used verbs that hold the power of achievement to communicate the real intention to the recipient through context. Since this study is limited to specific pages, we chose the assertives alone. These verbs are among the top classifications made by Searle. These verbs describe the facts and events in the external world, and its fulfilling purpose is to convey the speaker's reality. Through a case that expresses this incident, it makes the words match the external world. Sheikh has employed them in the two books to convey a piece of news and accomplish an action in reality, as well as impact on the recipient**.**

The study includes two requirements: firstly, we focused on the concept of deliberation and the preaching discourse of the Sheikh. Secondly, we considered the assertives in the preaching discourse of Al-Kilani**.**

Heresies and Superstitions in the Islamic Maghreb Until the end of the sixth century AH –twelfth century AD a Reading in Impact and Reasons

The subject of the research is one of the social phenomena that appeared in the countries of the Islamic Maghreb at the beginning of its conquests, as many heresies and superstitions appeared, as well as works of magic, sorcery, witchcraft, divination, astrology and other phenomena that fall within the social beliefs that formed part of the life of the people of the Islamic Maghreb, which led to the creation of a kind From customs between religion, customs and traditions The study aimed to show the violation of every act, belief and myth that contradicts religion and the customs of the people of Morocco and what is related

to their religious and jurisprudential affairs such as worship, dealings, personal and social status, as well as some references to other areas of life, such as politics and economics .

DOI: 10.33899/radab.2023.139387.1916, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الإخباريّات ومقاصدها الإنجازيّة في الخطاب الوعظي الكيلاني في كتابَيه (الفتح الرباني وفتوح الغيب).

هيمن عزيز مصطفى* أمير رفيق عولا**

المُستَخلَص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة الخطاب الوعظي على وفق نظرية الأفعال الكلاميّة التي تُعدّ قُطب الرحى للتداوليّة بل إنّها النّواة المركزيّة لكلّ البحوث التداوليّة، وتناولنا كتابَي (الفتح الرباني وفتوح الغيب) للشيخ عبد القادر الكيلاني لما لهما من كثافة المعاني وتعدد التأويل، وكذلك يمتاز أسلوب الشيخ بدقة التعبير وسهولة الألفاظ، واستعمل في الكتابَين الأفعال الكلامية التي تحمل القوة الإنجازية بغية إيصال مقصده إلى المتلقي مستعيناً بالسياق، وبما أنّ البحث ينحصر في ورقات عدّة ارتأينا أن نختار الأفعال الإخبارية فقط، والإخباريّات من أولى التّصنيفات التي وضعها سيرل، وهي أفعالٌ تصف الوقائع والأحداث في العالم الخارجي، والغرض الإنجازي منها هو نقل المتكلم واقعة ما، من خلال قضيّة يعبر بها عن هذه الواقعة بحيث يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، وقد وظّفها الشيخ في كتابيَه لنقل خبرٍ ما وإنجاز فعل في الواقع، والتأثير في المتلقي.

والبحث يتضمّن مطلبَين: ركّزنا في المطلب الأول على مفهوم التداوليّة والخطاب الوعظي عند الشيخ، وأخذنا في المطلب الثاني الأفعال الإخباريّة في الخطاب الوعظي عند الكيلاني .

الكلمات المفتاحية: التداولية، الخطاب الوعظي، الأفعال الإخبارية ، الشيخ عبد القادر الكيلاني.

* المبحث الأول: التداوليّة والخطاب الوعظي الكيلاني

1- مفهوم التداولّية:

التداولية لغة من (دول)، وجاء في مقاييس اللغة بأنّ "الدَّالَ وَالْوَاوَ وَاللَّامَ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى تَحَوُّلِ شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ وَاسْتِرْخَاءٍ،... وَمِنْ هَذَا الْبَابِ تَدَاوَلَ الْقَوْمُ الشَّيْءَ بَيْنَهُمْ: إِذَا صَارَ مِنْ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ"[1]، وفي لسان العرب: "الدُّولة اسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي يُتداول، والدَّوْلةُ الْفِعْلُ وَالِانْتِقَالُ مِنْ حَالٍ إِلى حَالٍ"[2]، وهذا يعني أنّ التداولية لغة يدور مفهومها حول التبدّل، والتناقل، والتمكين، وإذ قلنا: "تَدَاوَلْنا الأمرَ، والعَمل بَيْنَنَا بِمَعْنى تَعاوَرْناه فَعمل هَذَا مرّة، وَهَذَا مرّة"[3]، لذلك يقول الزمخشري (ت538هـ) في قوله تعالى: **﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 140]**، "نداولها: نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء"[4]، ويقول خليفة بوجادي معلقاً على المعنى اللغوي للتداولية:

*** طالب الدكتوراه / قسم اللغة العربية / فاكلتي الآداب/ جامعة سوران.**

**** أستاذ/ قسم اللغة العربية / فاكلتي الآداب/ جامعة سوران.**

(1) مقاييس اللغة- أبو الحسن بن فارس (ت395هـ)، تحقيق- عبدالسلام هارون، دار الفكر- بيروت، د.ط، 1979م: 315/2.

(2) لسان العرب- جمال الدين ابن منظور (ت711هـ)، الحواشي- اليازجي ومجموعة اللغوين، دار صادر-بيروت، ط3، 1414ه.: 252/11.

(3) تهذيب اللغة- أبو منصور محمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، ٢٠٠١م: 125/14.

(4) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407هـ: 419/1.

"ومجموع هذه المعاني: التحول، والتناقل الذي يقتضي وجود أكثر من حالٍ، ينتقل بينهما الشيء، وتلك حال اللغة متحوّلة من حال إلى حالٍ أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم؛ ولذلك كان مصطلح التداولية أكثر ثبوتاً – بهذه الدلالة- من المصطلحات الأخرى"[1].

وأما اصطلاحاً فقد عرفت التداولية بتعريفات متعددة، وتُرجمت إلى العربية بمصطلحات عدّة، وهذا يدلّ على عدم استقرار أركانها، وثبوت مفاهيمها، ولعل صعوبة وضع تعريف جامع مانع للتداولية راجعة إلى تداخل هذا العلم مع كثير من العلوم، وتعدد روافده المعرفية، كالفلسفة، وعلم اللغة الإجتماعي، وعلم الدلالة، وعلم اللغة النفسي، وغيرها، وكذلك تنوع النظريات التي تشكّلت داخل الاتجاه التداولي، وكثرة التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي (Pragmatique) كـ: البراغماتية، والبراغماتيك، البراجماتية، والتداول، والذرائعية، والتداولية، والتداوليات، وعلم التخاطب، وعلم الاستعمال، ... [2]، يقول فان دايك:"هذا العلم له خاصيّة التداخل مع عدّة تخصصات أخرى، وقد حفّزته علوم الفلسفة، واللغة، والأنثروبولوجيا، بل علم النفس، والاجتماع أيضاً"[3]، فالتداولية إذن ليست "علماً منكفئاً على نفسه فهي تصدر مفاهيمها من اتجاهات متعددة... بل تتدخل في قضايا كلاسيكية داخليّة للفلسفة، فهي تلهم الفلسفة، ... ونكاد نرى جيّداً – على عكس من ذلك- إلى أي حدّ تكون التداولية مفترق طرق غنيّة؛ لتداخل اختصاصات اللسانسن، والمناطقة، والسيميائيين، والفلاسفة، والسيكولوجيين، والسوسيولوجيين، فنظام التقاطعات هو نظام للالتقاءات، وللافتراقات"[4].

وهذا يعني أن التداولية ليست علماً منطوياً على ذاته بل تنبع غُدرانه من ينابيع شتى، مما جعل مجالها ثريّاً، وواسعاً، وعسيراً، وكذلك يجعل التحليل التداولي للكلام مرتكزاً على الجوانب المتعددة.

وقد ربط (دومينيك مانغونو) التداولية بالسياق، فهو يرى المكوّن الدلالي "يعالج وصف الملفوظات في سياقاتها"[5]، إذ السياق يُعد أحد أركان التداولية، ويؤثر في معنى الأقوال، والألفاظ.

2- الخطاب الوعظي: لقد ورد الخطاب في اللغة بمعنى المحاورة، والفهم، ومراجعة الكلام، فـ"خَطَبَ فلانٌ إِلَى فلانٍ فَخَطَّبَه وأَخْطَبَه أَي أَجابَه، والخِطابُ والمُخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وَقَدْ خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، وهُما يَتخاطَبانِ"[6]، وجاء في مقاييس اللغة بأنّ "الْخَاء وَالطَّاء وَالْبَاء أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ خَاطَبُهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا... وأمّا الأصل الآخر فاختلاف لونَين"[7]، و(خاطبه) مُخَاطبَة، وخطاباً كالمه، وحادثه، وَوجه إِلَيْهِ كلَاما، وَيُقَال: خاطبه فِي الْأَمر حَدثهُ بِشَأْنِهِ... وتخاطبا: تكالما، وتحادثا، والخِطاب: الكلام"[8].

---

[1] في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم- خليفة بوجادي، دار الحكمة للنشر، والتوزيع- الجزائر، ط1، 2009: 148.

[2] ينظر: مقدمة في علمَي الدلالة والتخاطب- محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة- بيروت، ط1، 2004: 5. والفنون، 2018-2019: 5-6.

[3] علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات- فان دايك، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب- القاهرة، ط1، 2001: 114، وينظر: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم- خليفة بوجادي، دار الحكمة للنشر، والتوزيع- الجزائر، ط1، 2009: 63.

[4] المقاربة التداولية- فرانسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علواش، مركز الإنماء القومي- الرباط، 1986: 10-11.

[5] المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب- دومينيك مانغونو، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم- بيروت، ط1، 2008: 38.

[6] لسان العرب- ابن منظور: 361/1.

[7] مقاييس اللغة- ابن فارس : 199/2.

[8] المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة -أحمد الزيات وأصدقاؤه، دار الدعوة، د.ط، د.ت: 525/1.

والخطاب يوجه لمن يملك القدرة على فهم الكلام الموجّه إليه، "والكلام، والخطاب، والتكلم، والتخاطب، والنطق في حقيقة اللغة واحد، وهو ما يصير به الحي متكلّماً"[1]، وأما التهانوي (ت1158هـ) فيدخل مفهوم الخطاب حيز التواصل اللفظي بين المرسل والمستقبل، فالخطاب عنده :"توجيه الكلام نحو الغير للإفهام"[2].

والخطاب عند ميشيل فوكو "نشاط إنساني، منطلقه عموماً حدث مخصوص، أو مثير يتواصل بواسطته متكلم ما مع مخاطب، مستعملاً إشارات لفظيّة منظّمة حسب شفرة مشتركة"[3]، وإنه أعطى أكثر من مفهوم للخطاب[4]، وهذا دليل على على سَعة هذا المصطلح، وتعقيده، إذ إنّه "يشكّل شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعيّة، والسياسيّة، والثقافيّة التي تبرز فيها الكيفيّة التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة، والمخاطر في الوقت نفسه"[5].

ويقول طه عبدالرحمن في تعريف الخطاب بأنّه "كلّ منطوق به موجّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً"[6].

وأمّا الوعظ فهو النُّصح، والإرشاد، يقول الخليل (ت170هـ): "وَعَظْتُ الرّجلَ أَعِظُهُ عِظَةً وموعظة: واتَّعَظَ: تقبّل العِظَةَ، وهو تذكيرُك إيّاه الخيرَ، ونحوَه ممّا يرقُّ له قلبُهُ"[7]، وجاء في مقاييس اللغة بأنّ الْوَاو وَالْعَيْن وَالظَّاء كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، فَالْوَعْظُ: التَّخْوِيفُ، وَالْعِظَةُ الِاسْمُ مِنْهُ"[8]، فهو إذن تذكير للإنسان بما يلين، ويرقّ قلبه، من ثواب، وعقاب[9].

يعرف ابن الجوزي (ت537هـ) الْوَعْظ بقوله: "هو تخويف يرق لَهُ الْقلب"[10]، وجاء في مدارج السالكين بأنّه "الأمر، والنهي المقرون بالترغيب، والترهيب"[11]، وأما الشريف الجرجاني (ت816هـ) فيعرفه بقوله: "الوعظ: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب"[12].

وعرف عبد الرحمن حبنّكة الميداني الموعظة بأنها هي: "الترغيب بالعاقبة الحسنة، والسعادة الخالدة لمن اتبع سبيل ربه، والترهيب من العاقبة السيئة الوخيمة، والشقاوة، والتعاسة لمن أبى أن يتبع سبيل ربه، بشرط عرضها بأسلوبٍ حسنٍ جميلٍ مقبولٍ لا تنفر منه الطباع السوية"[13]، ويُستشف من تعريفه بأنّ مراعاة أحوال المتلقي ضرورية في عملية الوعظ،

---

[1] الكافية في الجدل- أبو المعالي الجويني (إمام الحرمين)، تحقيق وتقديم: فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه- القاهرة، د.ط، 1979: 32.

[2] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- محمد بن علي التهانوي (ت 1158هـ)، تحقيق- علي دحروج، تقديم وإشراف: رفيق العجم، مكتبة لبنان الناشرون- بيروت، ط1، 1996: 749/1.

[3] حفريات المعرفة- ميشال فوكو، ترجمة: سالم يفوت، الدار البيضاء- المغرب، ط2، 1987: 75.

[4] للاطلاع على التعريفات التي قدمها فوكو للخطاب من المستحسن الرجوع إلى: حفريات المعرفة- ميشال فوكو: 75 وما بعدها.

[5] دليل الناقد العربي- ميجان الرويلي، وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي- المغرب، ط2، 2000: 89.

[6] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي- د.طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي- المغرب، ط1، 1998: 290، وللإطلاع الأكثر على تعريف الخطاب يمكن الرجوع إلى كتاب: الخطاب- سارة ميلز، ترجمة: عبدالوهاب علوب، المركز القومي للترجمة- القاهرة، ط1، 2016: 23.

[7] العين- الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، د.ت.
- المحكم والمحيط الأعْظَم- ابن سيدة، تحقيق: مصطفى السقا، وزملاؤه، ط2، 2003 :228/2.

[8] مقاييس اللغة: 126/6.

[9] ينظر: المحكم والمحيط الأعْظَم- ابن سيدة: 240/2.

[10] القصاص والمذكرين- أبو الفرج محمد ابن الجوزي (ت537هـ)، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي- بيروت، ط2، 1988م:162.

[11] مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)- ابن القيم الجوزية، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار- القاهرة، ط1، 2001: 361/1.

[12] التعريفات- علي بن محمد الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1983: 253، ويقول في تعريف الموعظة: "هي التي تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة" التعريفات: 236.

[13] فقه الدعوة إلى الله، وفقه النصح والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم- دمشق، ط1، 1996 :609/1.

وينبغي أن يسلك الواعظ طرائق شتى حسب أحوال الموعوظين؛ لأنّه يدعوهم إلى ما فيه الصلاح، والفلاح، ويحذرهم مما فيه الشرّ، والفساد.

والخطاب الوعظي نوع من أنواع الخطاب الذي له مكانة لا تدانيه مكانة بين الأقسام الأخرى للخطابة، فهو "خطاب تأثيري مشتمل على فعل المأمورات، وترك المنهيات"[1] بأساليب لغوية متنوعة، فهو خطاب يعمل على استلاب المتلقي، والأثر فيه، وخضوعه للكلام؛ لأن هذا النوع من الخطاب يحمل الخلجات النفسية، والعواطف، والانفعالات، واللغة كما يقول شارل بالي: "تكشف في كلّ مظاهرها وجهاً فكريّاً، ووجهاً عاطفيّاً، وتتفاوت الوجهات كثافة حسب ما للمتكلم من استعداد فطري، وحسب وسطه الاجتماعي، والحالة التي يكون فيها"[2].

3- الخطاب الوعظي عند الكيلاني:

إنّ الشيخ عبد القادر الكيلاني – قدّس الله روحَه- هو نجم لامع في سماء الزهد، والعلم، والمعرفة، والأدب، اسمه محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبدالله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داوود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون[3] بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى، بن الحسن السِّبط، بن علي بن أبي طالب– كرم الله وجهه- ولد في جيلَانَ سَنَة سَبْعِيْنَ وَأَرْبَع مائَةٍ، وقيل: سنة إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ، وتُوُفِّيَ الشَّيْخُ بِبَغْدَادَ سنة إحدى وستين وخمسمائة، ودُفِن في مدرسته[4]، وكان له تسعة وأربعون ولداً، سبعة وعشرون ذكراً، والباقي إناث[5].

وقدم بغداد شاباً، فتفقه على أبي سعد المخرمي[6] الذي بنى مدرسة بباب الأَزَج[7]، ودرّس فيها، ثم فوّضت إلى الشيخ، وعند أبي محمد جعفر بن أحمد البغداي السراج، وأبي الوفاء بن عقيل، وحماد الدّباس، وغيرهم، وكان الكيلاني ذا علم وفير، لا يُقرع بالعصا كما يصفه ابن رجب الحنبلي (795هـ) في ذيل طبقات الحنابلة بأنه : "شيخ العصر، وقدوة العارفين، وسلطان المشايخ... صاحب المقامات، والكرامات، والعلوم، والمعارف"[8]، وقد أمضى في طلب العلم اثنتين وثلاثين سنة درس فيها مختلف علوم الشريعة عند كبار علماء عصره، ثم جلس للتعليم والوعظ[9].

---

[1] الخطاب الوعظي، مراجعة نقدية لأساليب الخطاب، ومضامينه "دراسة استطلاعيّة"- عبدالله بن رفود السفياني، مركز نماء نماء للبحوث، والدراسات- بيروت، ط1، 2014 :35.

[2] الأسلوب والأسلوبية- عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب- بيروت، ط3: 40.

[3] الجَوْن مِنَ الأَلوان، وَيَقَعُ عَلَى الأَسْود والأَبيض، لسان العرب: 102/13.

[4] ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك- أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992: 173/18، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان- شمس الدين يوسف بن غلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (ت ٦٥٤ هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بركات، وأعوانه، دار الرسالة العالمية- دمشق، ط1، 2013: 77/21.

[5] ينظر: سير أعلام النبلاء- أبو عبدالله شمس الدين بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985: 447/20.

[6] هو العَلاَّمَةُ أَبُو سَعْدٍ المُبَارَكُ بنُ عَلِيٍّ المُخَرِّمِيّ البَغْدَادِيّ، شَيْخُ الحَنَابِلَة، وبَنَى مدرسَةً بِبَابِ الأَزَج، ودرّس فيها، وكانَ نَزهاً نَزِهاً عَفِيْفاً، حسن السيرة جميل الطريقة شديد الأقضية، ومَاتَ فِي سَنَةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ وَخَمْسِ مائَة، وَقَدْ شَاخَ، ينظر: المنتظم:184/17، وسير أعلام النبلاء: 428/19، والمخرم بضم أوله، وفتح ثانيه، وكسر الراء وتشديدها: وهي محلة كانت ببغداد بين الرّصافة ونهر المعلّى وفيها كانت الدار التي يسكنها السلاطين البويهية والسلجوقية خلف الجامع المعروف بجامع السلطان، معجم البلدان: 71/5.

[7] الأَزَجُ: بالتحريك، والجيم، باب الأزج: محلّة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحالّ كبار في شرقي بغداد، فيها عدّة محالّ كلّ واحدة منها تشبه أن تكون مدينة، ينسب إليها الأزجيّ، والمنسوب إليها من أهل العلم وغيرهم كثير جدّا، معجم البلدان- أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ)، دار صادر-بيروت، ط2، 1995: 168/1.

[8] ذيل طبقات الحنابلة- زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، ط1، 2005: 188/2.

[9] ينظر: ذيل طبقات الحنابلة: 191/2.

ولذا يقول عنه ابن تيمية (ت728هـ): "الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ، وَنَحْوُهُ مِنْ أَعْظَمِ مَشَايِخِ زَمَانِهِمْ أَمْرًا بِالْتِزَامِ الشَّرْعِ، وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَتَقْدِيمِهِ عَلَى الذَّوْقِ وَالْقَدَرِ، وَمِنْ أَعْظَمِ الْمَشَايِخِ أَمْرًا بِتَرْكِ الْهَوَى وَالْإِرَادَةِ النَّفْسِيَّةِ"[1]، ووصفته المستشرقة الألمانية ماري شيمل بأنه "أكبر ولي شعبي في العالم الإسلامي"[2].

وأما نتاجه الفكري فله الكثير من المؤلفات التي تشهد بتبقّره في أبواب العلوم، ومسالك المعرفة، ومنها: الغُنية لطالبي الحق عزّ وجلّ المتكوّن من جزئين، ومُقسَّم إلى خمسة أقسام، وفتوح الغيب، وهو كتاب يحتوي على العديد من المقالات، والنصائح المفيدة، والفتح الرباني، والفيض الرحماني الذي يتضمن مواعظ، وتوجيهات، وإرشادات عدة، وفيه اثنان وستون مجلساً من مجالس الوعظ، والتعليم، والفيوضات الربانية، ودعاء البسملة، وتحفة المتقين، وسبيل العارفين، وجلاء الخاطر في الباطن والظاهر، وأوراد الأيام، وغير ذلك من الكتب[3].

ويتحدث ابن الوردي (ت749هـ) عن بداية مجالس الشيخ للوعظ، والإرشاد العام قائلاً: "كَانَ يجلس لوعظه رجلَانِ وَثَلَاثَة، ثمَّ تسامعوا، وازدحموا فَجَلَسَ فِي المصلى بِبَاب الحلبة ثمَّ ضَاقَ بهم الوسع فَحمل الْكُرْسِيّ إِلَى خَارج الْبَلَد وَجعل فِي المصلى، وَجَاء النَّاس على الْخَيل، وَالْبِغَال، وَالْحمير، وَالْجمال يقفون بمدار الْمجْلس كالسور"[4]، وكان يحضر مجالسه الوعظية العلماء، والفقهاء، ومشايخ الصوفية[5]، ومع الألوف من عامّة الناس.

وما يلفت النظر من أسلوب الكيلاني في تآليفه، هو هذا التنوع، والتباين في أسلوب الكتابة، والتأليف، فهو إذا تعرض لبيان أقسام الشريعة نجده يختار من الألفاظ أيسرها، مبسطاً القول في ذلك، ونرى الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية مبثوثة بين طيّات العبارات، وكتابه الغنية خير مثال لذلك[6].

ويمتاز أسلوب الشيخ في مجالسه الوعظية بعدة خصائص، منها: اعتماده على اللفظ القويّ المؤثر الذي لا يخلو من الإشارة، والتلويح، والتورية، وقد بدت هذه الخاصية في كلام للإمام حينما صعد للمرة الأولى على المنبر، وقال: **"غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درّ المعارف، فيستخرجها إلى ساحل الصدر، فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان، فتُشترَى بنفائس أثمان حسن الطاعة في بيوت أذن الله أن تُرفع"**[7]، ولكن الألفاظ التي كان يستعملها لم تكن بوعورة بوعورة الفهم عند الحاضرين في مجالسه، وقد كانت كلماته كالماء العذب على كبد الظمآن، إذ كل مَن كان يحضر مجالسه الوعظية "يجد غناءه، ودواءه، وغذاءه، وشفاءه، ويقف كمنارة عالية من الإيمان، والعلم في بحر الظلمات، والجاهلية، يأوي إليها الغرقى، ويهتدي بها الحائرون"[8].

ومن السمات المميزة لأسلوب الإمام في مجالسه، توقفه أمام بعض آيات القرآن، وألفاظ الحديث الشريف، مفسراً، ومتأوّلاً لمعانيها، كما يقول في قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ**﴾ [المؤمنون-14]، **"الخلق الأول**

---

[1] مجموع الفتاوى- - أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية، ١٩٩٥م: 488/10، وينظر في مدحه للشيخ في الكتاب نفسه: 369/8.

[2] الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف- آنا ماري شيمل، ترجمة: محمد إسماعيل السيد، ورضا حامد قطب، منشورات منشورات الجمل- بغداد، ط1، 2006: 279.

[3] ينظر: ذيل طبقات الحنابلة:199/2.

[4] تاريخ ابن الوردي- أبو حفص زين الدين ابن الوردي الكندي (ت749هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1996: 69/2.

[5] ينظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب الباز الأشهب "الشيخ عبدالقادر الكيلاني"- علي بن يوسف الشطنوفي (ت713هـ)، تحقيق: جمال الدين فالح الكيلاني، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم- المغرب، ط2، 2013:133.

[6] ينظر: عبدالقادر الجيلاني، باز الله الأشهب- يوسف محمد طه زيدان، دار الجيل- بيروت، ط1، 1991: 86، ويمكن الرجوع الرجوع إلى كتاب الغنية للشيخ عبدالقادر الجيلاني المكون من ثلاثة أجزاء، والذي حققه الدكتور فرج توفيق الوليد.

[7] المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري- شمس الدين أحمد السفيري الشافعي (ت956هـ)، تحقيق: أحمد فتحي عبدالرحمن، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2004: 191/2.

[8] الإمام عبدالقادر الجيلاني- أبو الحسن الندوي، المختار الإسلامي للطباعة، والنشر- القاهرة، ط2، 1974: 5.

مشترك، وهذا الخلق مفرد، يفرده عن إخوانه، وأبناء جنسه من بني آدم، يغير معناه الأول ويُبَدِّله. يُصَيِّرُ عاليَه سافلَه. يَصِيرُ ربانيّاً روحانيّاً، يضيقُ قلبُه عن رؤيةِ الخلق[1].

وقد كان الشيخ يستشهد بالقصص الموحي، والأمثال لتقريب المعنى المروم للأذهان، كما كان كثير الإشارة إلى أقوال الصوفية السابقين عليه، وكذلك يكثر الاستشهاد بالأبيات، ويذكر صاحب قلائد الجواهر بأن أحداً من الأدباء حضر مجلسه، ومعه خيط، فكلما استشهد الإمام، أو أنشد شعراً يعقد في الخيط عقدة، وهو في آخر الناس حتى انشغل بذلك، فإذا بالإمام يلتفت إليه قائلاً: أنا أَحِلُّ، وأنت تُعَقِّدُ[2].

وأما مواعظه، وخطبه فكانت مطابقة لعصره، وأهل عصره، "تتناول شؤونهم، وما هم فيه من عللٍ، وأسقام، تطب قلوبهم، وتداوي أمراضهم، وترد على ضلالاتِم، وكانت تضرب دائماً على الوتر الحسّاس، وتمسّ قلوبهم، وتجمع هذه المواعظ بين صولة الملوك، ورقّة الداء، وبين زجر الآباء، ورفق الأطباء"[3]، وهذه هي الميزة الحسنة للخطيب الذي تكون خطبه مطابقة لأحوال الجالسين، ولا تتأتى المواعظ بمنفعة إذا كان الواعظ في وادٍ، والناس في وادٍ آخر.

ولم يكن الشيخ يقتصر على وعظ العامة، ودعوتهم، وإنّما كان صداعاً بالحق صريحاً قويّاً في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، يتناول الخليفة، والملوك، والأمراء بالنقد، والملامة، ويذم جورهم، ولا يحابي أحداً في ذلك، ولا تمنعه منه وجاهة أو سلطان[4]، كما يشير إلى ذلك بقوله:

"إنّي أقول لكم الحق، ولا أخاف منكم، ولا أرجوكم، أنتم وأهل الأرض عندي كالبقّ وكالذر؛ لأني أرى الضرر والنفع من الله – عز وجل- لا منكم، المماليك، والملوك عندي سواء"[5]، وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن كثير (ت744هـ) إذ يقول في مدحه: " كان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر للخلفاء، والوزراء، والسلاطين، والقضاة، والخاصة، والعامّة يصدعهم بذلك على رؤوس الأشهاد، ورؤوس المنابر، وفي المحافل، وينكر على من يولّي الظلمة، ولا تأخذه في الله لومة لائم"[6].

وإن كان الشيخ الكيلاني متأثراً بالإمام الغزالي، وألف كتاب الغنية على وتيرته، ولكنّه نهج أسلوباً جديداً في التدريس، والوعظ عنده قائم على أمرين: "الأول: اعتماد التعليم المنظم، والتربية الروحية المنظمة، والثاني: الوعظ، والدعوة بين الجماهير"[7].

المبحث الثاني

الأفعال الإخبارية في الخطاب الوعظي الكيلاني

1- الأفعال الكلاميّة (الإنجازية):

إنّ التداوليّة من خلال نظرياتها تسعى لتفسير عمليّة التواصل والتفاعل اللغوي؛ لأنها "علم يدرس تأثير المقام في معنى الأقوال"[8]، ومن نظرياتها المهمة الأفعال الكلامية أو الإنجازية التي تُعدّ من أهم نظرياتها، وأبرزها؛ لشموليتها واحتضانها معظم الاستعمالات اللغوية المندرجة ضمن الاستعمال، والإنتاج الكلامي، لذا فهي المضغة الأولى للتداوليات، وهي من أهم الركائز الأساسية التي تنبني عليها النظرية التداولية بوصفها تيّاراً لسانياً يبحث في القدرة التواصليّة للمتكلم والمتلقي، ومن منظورها لا تكون وظيفة اللغة مجرد أداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية، أو رموزاً للتعبير عن

---

(1) الفتح الرباني، والفيض الرحماني- عبدالقادر الجيلاني، تقديم وتقريظ: ماجد عرسان الكيلاني، دار الخير- دمشق، ط1، 2009: المجلس العاشر 81، وينظر: عبدالقادر الجيلاني، باز الله الأشهب- يوسف محمد طه زيدان: 87.

(2) ينظر: قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر- محمد بن يحيي التادفي الحنبلي (ت963هـ)، مطبعة مصطفى لبابي، وأولاده بمصر، ط3، 1956: 48.

(3) الإمام عبدالقادر الجيلاني- أبو الحسن الندوي: 29.

(4) الإمام عبدالقادر الجيلاني- أبو الحسن الندوي: 38.

(5) الفتح الرباني، والفيض الرحماني- عبدالقادر الجيلاني: المجلس الحادي والخمسون 242.

(6) قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر- التادفي الحنبلي: 13، رجعنا إلى كتاب البداية والنهاية فلم نجد هذا القول فيه، وإن كان صاحب قلائد الجواهر نسب القول إلى ابن كثير، ويمكن الرجوع إلى مدح ابن اكثير للشيخ إلى كتابه البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر- بيروت، ١٩٨٦م:313/12.

(7) هكذا ظهر جيل صلاح الدين، وهكذا عادت القدس- ماجد عرسان الكيلاني، دار القلم- الإمارات العربية المتحدة، ط3، 2002: 185.

(8) التداولية اليوم، علم جديد في التواصل- آن روبول، وجاك موشلار، ترجمة: د.سيف الدين دغفوس، ود.محمد الشيباني، دار الطليعة- بيروت، ط1، 2003: 264.

الفكر كما تتصورها التوليدية التحويليّة، وإنّما هي أداة لتغيير العالم، وصنع أحداثه والتأثير فيه، ولعل مقولة مالينوفسكي: "إنّ اللغة أسلوب عمل، وليست توثيق فكر"[1].

وفعل الكلام عبارة عن "فعل يُنجز عبر استعمال لفظٍ لغرض التواصل"[2]، أو هو "عبارة عن أداء لفعل مُعيّن كأن يكون أمراً بضرورة القيام بِعَمَلٍ ما أو وَعْدٍ بإنجاز عمل آخر أو حكماً لفعلٍ معيّن بحالة شعورية تجد طريقتها التجسيد اللساني"[3].

يشير فان دايك إلى أننا حينما نفعل شيئاً ما يعني أنّنا نقوم بإنجاز فعل اجتماعي كأن نَعِد وعداً ما، ونطلب، و... [4]، ويُعزى استعمال مصطلح الفعل الكلامي إلى العالم الألماني (بوهلر 1931) الذي ركزّ على المتكلم، والمستمع، والموقف في دراسته للمنطوق اللغوي، وعدّها من مقومات الفعل الكلامي، وسمّى عمل هذه المقومات بـ(الاقتضاء الكلامي) [5]، إلى أن جاء جاء العالم الإنجليزي (جون أوستن) الذي ألف كتابه (كيف ننجز الأشياء بالكلمات 1962)، فأكسب هذا المصطلح معنى الأداء الفعلي والإنجازي للكلام.

وهذا يعنى أن نظرية الأفعال الكلاميّة تبلورت، وأسست على يد (جون أوستن)، ثمّ طُوّرت، وتمّ انضاجها على يد تلميذه (جون سيرل)، وأصناف الكلام عند (سيرل) هي[6]:

1- الإخباريّات (التقريريات): والغرض الإنجازي منها هو نقل المتكلم واقعة ما، من خلال قضيّة يعبر بها عن هذه الواقعة بحيث يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند أوستن، وكثيراً من أفعال الأحكام.

2- التوجيهيات: غرضها الإنجازي هو محاولة المتكلم توجيه المتلقي إلى فعلٍ ما أو التأثير فيه ليفعل شيئاً ما، وتهدف إلى جعل العالم الخارجي مطابقاً للكلمات عبر المتلقي، وتتضمن أفعال الطلب عموماً.

3- الالتزاميّات: غرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل، واتجاه المطابقة في هذه الأفعال هو من العالم إلى الكلمات، وتشمل أفعال الوعد، والوعيد، والتعهد، والقسم.

4- الأفعال التعبيريّة: غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي الإنساني؛ لأنّ هذه الأفعال تعبر عن الحالة النفسيّة، والاجتماعية باستعمال الأفعال الخاصّة بالتعبير عن الفرح، والسرور، والحزن، والتأسّف، وغير ذلك، ويكون اتجاه المطابقة فيها فارغاً؛ لأنّ المتكلم لا يروم أن يؤثّر في العالم ليطابق كلماته، ولا الكلمات والأقوال لتماثل العالم.

5- الإعلانيّات: وغرضها الإنجازي هو إحداث تغيير في الخارج، وأن أداءها الناجح يتمثّل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، واتجاه المطابقة فيها قد يكون من الكلمات إلى العالم، وكذلك العكس.

2- الإخباريات في الخطاب الوعظي الكيلاني في كتابيه الفتح الرباني وفتوح الغيب[7]:

---

[1] علم الدلالة السيمانتيكيّة والبراغماتية في اللغة العربية- شاهر الحسن، دار الفكر- عمان، 2001: 212، والتداولية قراءة في النشأة والمفهوم- د.مؤيد آل صوينت، بحث منشور ضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي- أ.د. بشرى البستاني، دار أجيال- القاهرة، ط1، 2012: 42.

[2] التداولية- جورج يول، ترجمة: د.قصي العتابي، الدار العربية للعلوم- بيروت، ط1، 2010: 197.

[3] المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)- د.نعمان بوقرة، جدارا للكتاب العالمي- عمان، ط1، 2009: 89.

[4] ينظر: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي- فان دايك، ترجمة: عبدالقادر قنيني، أفريقا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، د.ط، 2000: 263.

[5] ينظر: اللغة والأسلوب- عدنان بن ذريل، ط2، 2006: 90.

[6] ينظر: العقل واللغة والمجتمع- الفلسفة في العالم الواقعي- جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم- بيروت، ط1، 2006: 217- 219، والتحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد- صلاح إسماعيل عبد الحق، دار التنوير للطباعة والنشر- بيروت، ط1، 1993:232-235.

[7] الفتح الرباني، والفيض الرحماني أحد أبرز الكتب للإمام عبد القادر الكيلاني جاء ضمن اثنين وستين مجلساً مع تحديد تواريخها، وأمكنة وأمكنة إلقائها، كان يعقدها في مدرسته، وفيها مواعظ ونصائح في الرقائق، وتزكية النفوس، والإخلاص، والإيمان، وسلوك الطريق إلى الله تعالى، وغير ذلك، وكان المجلس الأول في يوم الأحد الثالث من شوال سنة 545 هجرية، والمجلس الأخير في أول رجب سنة 546 هجرية، وفتوح الغيب: هذا هو الكتاب الثاني الذي يمثل مع الفتح الرباني حجر الأساس لمدرسة تربوية تهدف إلى إصلاح

تعدّ الإخباريّات أولى التّصنيفات التي وضعها سيرل، وتعرف أيضاً بالتّمثيليّات، والتّأكيديّات، والتّقريريّات، والجزميّات، وأفعال الإثبات – الإثباتيّات، و"الغرض الإنجازي منها هو نقل المتكلم واقعة معينة من خلال قضيّة، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق، والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة، والتعبير الصادق عنها"[1] أي الغرض الإنجازي العام هنا هو التقرير، وإن إنجازيتها – حسب رؤية سيرل- تتم عن طريق خطوتين، الأولى: نطق الكلام وأدائه، وأما الثانية فمن خلال الإخبار أو الوصف باعتبار الإخبار أو الوصف غرضَين إنجازيين شأنهما شأن أي غرضٍ آخر كالرفض أو القبول[2]، **لذا يقول سيرل:** "نقطة الفعل الكلامي الإثباتي هو التعهد للمستمع بحقيقة الخبر، فهي أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلاً لحالة موجودة في العالم، ومن أمثلتها الأحكام التقريرية، والأوصاف الطبية، والتصنيفات، والتفسيرات، وتنطوي جميع الإثباتيات على اتجاه ملاءمة من الكلمة إلى العالم، وشرط الصدق في الإثباتيات هو دائماً الاعتقاد"[3].

قد أكّد العلماء بأن كل الجمل إنجازية، ولكن قد يظهر هذا الإنجاز في البنية السطحية في أثناء استعمال ألفاظ إنجازية بعينها، مثل: أُقسم، وأعد،..، أو يظهر في البنية العميقة التي تدل على إنجاز الإخبار أو الوصف[4]، ويندرج تحت هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند أوستن، وكثير من أفعال الأحكام عند سيرل[5] سواء أكانت هذه الأفعال بالإثبات أو بالنفي لأنّ الكلام كلّه إما إثبات، وإما نفي[6].

لقد وردت الأفعال الإخبارية في كتابي الفتح الرباني وفتوح الغيب بكثرة، وكأنّ الكيلاني رام من وراء استخدام هذه الأفعال إبلاغ مقاصد متنوعة، وأغراض شتى، فضلاً عن إخضاع المتلقي لهذه الأفعال الإنجازية، وتأثيره بها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ولذا نرى أن الكيلاني اتخذ من الخبر وسيلة لنقل الأحوال، وتقرير الظواهر، ووصف الحقائق، وتبليغ الدعوة، وأراد وراء هذه الأمور برمتها التأثير في المتلقي، واستجابته لخطبه الوعظية، وعلى سبيل المثال يقول الكيلاني – رحمه الله:

((المؤمن يَسْتُر حُزنَه بِبِشره[7]، ظاهره يتحرّك في الكسب، وباطنه لربّه – عزّ وجلّ- لا يُفشي سرَّه إلى أهله، وولده، وجاره، وجارته، ولا إلى أحدٍ من خلق ربّه – عزّ وجلّ- يسمع قول النبي – ﷺ-: (استَعِينوا على أُمُورِكم بِالكِتمانِ)[8]، لا يزال يكتُمُ ما عنده، فإنّ جاءتْه غَلَبَةٌ أو فلتتْ من لسانه كلمةٌ، فيتداركَ الأمر، ويُغيّرَ العبارة، ويسترَ ما ظهر منه، ويَعْتَذِر ما بدا منه))[9].

نلحظ في هذا الخطاب الوعظي الأفعال الإخبارية التي تحمل في طيّها إنجازاً مباشراً مطابقاً مع قصد الواعظ الذي يريد أن يَصف المؤمن، ويُثبت له هذه الصفات، ويقررها له، ولو دققنا في ملفوظ **(المؤمن يستر حزنه ببشره)** تجلّى لنا هذا الفعل الكلامي الذي يحمل القوى التي حددها سيرل، والمتمثلة بالأفعال الفرعية لكل فعل كلامي رئيس، وهو (فعل القول) الذي

التصوف، وإرشاد الناس إلى الجادة المستقيمة، فهو يتألّف من 78 مقالة في السلوك، والأخلاق، وأحوال النّفس وشهواتها، وبيان حال الدنيا، والتسليم لأمر الله، ومقامات التوكل، والنصائح التي وجهها لأولاده و...، ينظر: الفتح الرباني، والفيض الرحماني- عبدالقادر الجيلاني، وفتوح الغيب- الشيخ عبد القادر الكيلاني، تحقيق: أبو سهل نجاح عوض، دار المقطم للنشر والتوزيع- القاهرة، ط1، 2007.

[1] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر- محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعة- 2002 : 49.

[2] ينظر: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي- د.مسعود صحراوي، دار الطليعة- بيروت، ط1، 2005: 83.

[3] العقل واللغة والمجتمع: 217.

[4] ينظر: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل- آن روبول، وجاك موشلار، ترجمة: د.سيف الدين دغفوس، ود.محمد الشيباني، دار الطليعة- بيروت، ط1، 2003: 35، والأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة "دراسة دلالية ومعجم سياقي- علي محمود حجي الصرّاف، مكتبة الآداب- القاهرة، ط1، 2010: 61.

[5] ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد:61.

[6] ينظر: البرهان في علوم القرآن- أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1: 375/2 .

[7] البِشر بالكسر: الطلاقة والبشاشة، يُقَال: بَشَرَنِي فلانٌ بَوجهٍ حَسَنٍ، أي لَقِيَنِي وَهُوَ حَسَنُ البِشْرِ، أي طَلْقُ الوَجهِ: تاج العروس من جواهر القاموس- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: 186/8.

[8] أخرجه ابن حبّان في روضة العقلاء، ولفظه: (اسْتَعِينُوا عَلَى الحوائج بكتمان السر فَإِنَّ لِكُلِّ نِعْمَةٍ حَاسِدًا)، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء- أبو حاتم محمد بن حبان الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت: 246.

[9] الفتح الرباني، والفيض الرحماني: المجلس الخامس "محبة الله": 66.

يشكل الإطار الفونومورفولوجي (الصوتي الصرفي) الذي يتمظهر في الجانب النطقي الفيزياوي البادي في التتبعات الصوتية، والقواعد البنائية (الصرفية) المنظمة لهذه البنية التشكيلية على وفق القواعد الصوتية، والكتابية في اللغة العربية، والفعل القضوي الذي يعكس العلاقات السياقية الرابطة بين الوحدات اللغوية المستعملة في هذا الفعل الكلامي الإخباري، والكامنة في هيئة التركيب الاسمي المثبت ذي الحمولة الدلالية الإنجازية وهي إثبات وتقرير هذه الصفات للمؤمن، وحثّه على لزوم كتمان أسراره، وهمومه عن الخلق، واللجوء إلى خالقه، وربّه، داعماً كلامه بالحديث النبوي الشريف الذي جعل كلامه أكثر تأثيراً في المخاطَب، وكذلك نلمح أن تعاقب الجمل الخبرية الفعلية المثبتة والمنفية (**لا يُفشي سرَّه إلى أهله، لا يزال يكتُمُ ما عنده، فإنْ جاءتْه غَلبَةٌ أو فلتتْ من لسانه كلمةٌ**) دليل على أنّ الشيخ يقصد توصية وتربية المتلقين عامة، والمريدين خاصة بتربية النفس على كتمان السر، وعدم الشكوى لغير الله ﷻ في ظلّ هذه الأفعال الإخبارية التي تحمل طاقة، وقوة إنجازية ذات أثر بالغ عليهم، وتجعلهم خاضعين لهذه الوصايا، وملبين لها.

ويقول – رحمه الله- في مجلس العمل بالقرآن: (**(الذاكر لله عز وجل حي ينتقل من حياة إلى حياة فلا موت له سوى لحظة، إذا تمكن الذكر في القلب دام ذكر العبد لله عز وجل وإن لم يذكره بلسانه، كلما دام العبد في ذكر الله عز وجل دامت موافقته له ورضاه بأفعاله، إذا لم توافق الحق – عز وجلّ- في مجيء الصيف وإلا أذبنا الصيف، وإن لم نوافقه في مجيء الشتاء وإلا أبردنا الشتاء، الموافقة فيها تُزيل أذيتهما، وشدّة فعلهما، هكذا الموافقة في البلايا، والآفات، تُزيل الكرب، والضيق، والحرج والضجر والانزعاج وقت نزولها))**[1].

يلاحظ من هذا الخطاب الوعظي استعمال الشيخ ρ مجموعة من الأفعال الإخبارية المتنوعة بين الاسمية والفعلية، والإثبات والنفي التي تحمل قوة إنجازية ذات أثر على المتلقي، ولو لاحظنا ملفوظ (**(الذاكر لله ﷻ حي ينتقل من حياة إلى حياة فلا موت له سوى لحظة))** لرأينا الجملة الاسمية التي تتضمن فعل القول المتمثل بإسناد لفظ الذاكر إلى الله، واستخدام فعل (ينتقل) المُحيل إلى (الذاكر)، وتضام لفظة إلى أخرى لتكوين هذا النسق السليم المشحون بدلالات إنجازية مؤثرة على المخاطَب، وفي الظاهر أنّه يقصد أنْ يوضح للمستمع كيفية ربط قلبه بخالقه، ومؤانسته له، وعدم الغفلة عن خالقه في أثناء هذا الفعل الكلامي؛ لأنه إذا رانت الغفلة على قلب العبد انقطعتْ صلته مع خالقه، وهو ρ يريد إبلاغ المخاطب وتحذيره بأن يوافق مولاه في الأحوال جميعها.

ثم اللجوء إلى أسلوب الشرط الذي يحمل دلالة غير مباشرة؛ لأنّ ظاهر الوعظ هو الإيضاح، والتفسير، ولكن يحمل الشرط في طيه غرض التحذير، والتنبيه، والمُروّي في كلامه: (**(كلما دام العبد في ذكر الله عز وجل دامت موافقته له ورضاه بأفعاله، إذا لم توافق الحق – عز وجلّ- في مجيء الصيف وإلا أذبنا الصيف، وإن لم نوافقه في مجيء الشتاء وإلا أبردنا الشتاء، الموافقة فيها تُزيل أذيتهما، وشدّة فعلهما))** فالمخاطب ينجلي له مقصد الشيخ، بأنّه رام وراء ملفوظه الإيضاحي تنبيه المخاطَب بأنّه إن لم توافق أفعاله وأعماله رضى ربه فإنّ حياته تتحول إلى الضنك، والضِّيق، وهذا يعنى أنّ أسلوب الشرط يتضمن معاني، ومقاصد وإفادات كثيرة، ولا تتحق هذه المقاصد إلا بالنظر في البعد التداولي، والسياق الذي ورد فيه، ومقصد المتكلم[2].

ويقول في مجلس الاختبار والبلاء: (**((الجاهل لا تسوي عبادته شيئاً، بل هو في فساد كلّي، وظلمة كليّة، والعلم أيضاً لا ينفع إلا بالعمل به، والعمل لا ينفع إلا بالإخلاص فيه، كل عمل بلا إخلاص لا ينفع، ولا يقبل من عامله، إذا علمتَ، ولم تعمل كان العلم حجة عليك، عن النبي – ﷺ- أنّه قال: ((الجاهل يُعذَّب مَرّةً، والعالِم سَبْعُ مَرَّاتٍ[3]))**[4].

إن الجملة الاسمية (**(الجاهل لا تسوي عبادته شيئاً))** إخبارية ذات بعد دلالي وإيحائي يضم كل ما جاء في هذا الخطاب الوعظي، وجاءت الجمل الإخبارية بعدها لتقرير قصد الخطبة ومضمونها من أولها إلى آخرها، وهو ذم الجهل، وعدم العمل بالعلم.

فضلاً عمّا ذُكر نلمح استعمال أسلوب النفي الحامل للطاقة الإنجازية التي تترك أثراً ملموساً على المتلقي؛ لأنّ "النفي يُستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب"[5]، وكذلك نلاحظ غرضاً إنجازياً آخر غير مباشر مستشفاً من السياق، وهو

---

[1] الفتح الرباني، والفيض الرحماني: المجلس السادس عشر "العمل بالقرآن": 106.

[2] يُنظر: النحو الوافي- عباس حسن، دار المعارف، ط15، د.ت: 422/4.

[3] لم نجد الحديث بهذا الشكل، وإنما ورد بهذا اللفظ: (وَيْلٌ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ وَلَوْ شَاءَ الله لَعَلَّمَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْوَيْلِ وَوَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ سَبْعٌ مِنَ الْوَيْلِ) عَن جبلة مرسلاً، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته- جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، مع الكتاب: أحكام محمد ناصر الدين الألباني، الرقم: 14302.

[4] الفتح الرباني، والفيض الرحماني: المجلس الثالث والخمسون "الاختبار والبلاء": 106.

[5] في النحو العربي، نقد وتوجيه- مهدي المخزومي، دار الرائد العربي- بيروت، ط1، 1986: 246.

التحذير، والتنبيه للمريدين والمتلقين، بأن الذي تعلّم العلم، ولم يكن عاملاً به ، ولا مُخلصاً له فإن عقوبته وخيمة بلا شكّ، وذلك لأنّ السياق يُبرز القوة الإنجازية للفعل الكلامي في أحايين كثيرة، "وإدراك المعاني الحقيقية للمنطوقات اللغوية إنما يتحقق في سياقات الاتصال الفعلية"[1]، وزد على ذلك استخدام الرابط الحجاجي (بل) الذي يُستخدم للإضراب[2]، ويحمل طاقة عجيبة لإقناع المخاطب، وكأنّ الشيخ ρ استخدمه لإزالة الشك من قلب المخاطب، وغرس شجرة اليقين في جَنانه بأنّ الجهل هو وباء، وعدم العمل بالعلم وباء آخر بل أخطر من الجهل ذاته.

ويقول – رحمه الله- في مَوضعٍ آخر: **((قلبٌ يُحِبّ الخالقَ، والخلق لا يَصحّ، قلبٌ يكون فيه الدنيا، والآخرة لا يصحّ، إذا كان القلب للخالق، والوجه إلى الخلق، يجوز لَفتُه إلى الخلق نظراً في مصالحهم، رحمة لهم، يجوز للجاهل بالله –عز وجلّ- أن يرائي، وينافق، والعالم به لا يفعل ذلك، والأحمق يعصي الله –عز وجلّ- والعاقل يطيعه، الحريص على جمع الدنيا يُرائي، وينافق، والقصير الأمل لا يفعل ذلك، المؤمن يتقرب إلى الله – عز وجلّ- بأداء الفرائض، ويتحبب إليه بالنوافل))**[3].

فنلمح في هذا الملفوظ الوعظي **((قلبٌ يُحِبّ الخالقَ))** الفعل الكلامي المتكون مِن فعل القول المتمثل بالجملة الاسمية المتضمنة لمحمول الفعل (يحبّ)، وموضوعه المتمثل في (قلب)، والفعل القضوي عبارة عن انصهار قلب العبد في بوتقة حبّ خالقه، وطاعته، والتقرّب إليه، وغرس بذرة الاشتياق إلى الآخرة، والابتعاد عن الدنيا، وملذّاتها، ويتضمّن الملفوظ فعلاً إنجازيّاً مباشراً متمثّلاً في الإخبار والوصف، وتقرير هذا الحب في قلب السامع العطشان لهذا الحب الإلهي، إضافة إلى فعلٍ إنجازيٍ غير مباشر متمثّلٍ في شحذِ الهمّة، والدعوة إلى الاستقامة، واستثارة الحسّ بالغيرة، وزرع الحماسة في النفوس كي يزول حب الخلق في القلوب، ويثبت حب الخالق في قلوبهم، وكذلك يُستَنبَط من السياق الدلالات الإيحائية المتوارية تحت هذه الألفاظ الوعظية في ذمّ الدنيا، والتعلّق بها، والركون إليها، ومدح الإخلاص في الأعمال، ونقاء القلب من النّفاق، والمراءاة، وهذا هو المقصد الأسمى الذي يحاول الشيخ ρ تحقيقه، وإنجازه؛ لأنّه هو الدّرب المستقيم الذي لا بدّ لكل زاهدٍ ومريدٍ أن يسلكه بغية الوصول إلى رضى خالقه ﷻ، والتغلب على عقبات الطريق.

ويقول -ρ- : **((إذا فَنِيَ العبدُ عن الخَلق والهوى والنفس والإرادة والأماني دنياً وأُخرى، ولم يرد إلا الله ﷻ، وخرج الكل عن قلبه وصل إلى الحق، واصطفاه واجتباه، وأحبّه، وحبَّبه إلى خلقه، وجعله يُحبُّه، ويُحِبُّ قربَه، ويتنَّعم بفضلِه، و يتقلَّب في نِعَمه، وفُتح عليه أبوابَ رحمته، ووعَدَه أن لا يُغلقَها عنه أبداً، فيختار العبد حينئذٍ اللهَ، ويدبّرُ بتدبيره، ويشاء بمَشيئَتِه، ويرضى برضاه، ويمتَثِل أمرَه دونَ غَيرِه، ولا يرى لغيره ﷻ وجوداً و لا فعلاً...))**[4].

يحمل هذا الوعظ الوظيفة التواصلية التي تتكون من أفعال كلامية يتوجه بها الشيخ ρ إلى المتلقي بغية التأثير فيه عن طريق الملفوظ **((إذا فَنِيَ العبدُ عن الخَلق والهوى والنفس والإرادة والأماني دنياً وأُخرى، ولم يرد إلا الله ﷻ، وخرج الكل عن قلبه وصل إلى الحق، واصطفاه واجتباه، وأحبّه، وحبَّبه إلى خلقه...)** المبتدئ بجملة شرطية دالّة على تحقق ونجاح العملية التواصلية، ثم إن الشرط يجعل المخاطب مستدركاً الكلام منتظراً ما يأتي بعده، ولو دققنا في الملفوظ تجلّى لنا هذا الفعل الكلامي الذي يحمل القوى التي حددها سيرل، والمتمثلة بالأفعال الفرعية لكل فعل كلامي رئيس، وهو (فعل القول) الذي يشكل الإطار الفونومورفولوجي (الصوتي الصرفي) والبناء التركيبي بإسناد الفعل (فني) إلى (العبد)، والفعل القضوي هو محبّة الخالق، والتسليم لأوامره، والفناء في حبّه، ويحمل فعلاً إنجازياً مباشراً وهو الإخبار، والتوضيح، فضلا عن غرضٍ آخرٍ مُستَنْتَج من السياق التداولي وهو التحذير والتنبيه، بأنّ الذي لم يخرج الخلق والكلّ من قلبه، فإنّه يُحرَم من حبّ الخالق، وإدراكِ المعارف، والحقائق، و"إن العلائق صارفة وشاغلة للقلوب... وكلما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق"[5].

ونلمح كذلك تعاقب الملفوظات الفعلية الإخبارية (ويدبّرُ بتدبيره، ويشاء بمَشيئَتِه، ويرضى برضاه، ويمتَثِل أمرَه دونَ غَيرِه...) الدالة على الاستسلام التام والمداومة المستمرّة على العبادات وإطاعة الخالق، وكأن الشيخ ρ يريد أن يُفهم المريد بأنّه إذا تمكن الحب الإلهي في قلبه، ونما، فإن الأبواب الأخرى تُفتَح أمامه بلا تَعَب، ويُصبح العبد آنذاك همّه رضى خالقه لا غيرَ، مما يجعل هذا مُقرّباً، ومحبباً إلى مولاه ﷻ.

---

[1] النص والخطاب والاتصال- أ.د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي- القاهرة، د.ط، 2014: 215.

[2] ينظر: معاني الحروف- أبو الحسن علي الرماني (ت 384هـ)، تحقيق: عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق- جدة، ط1، 1981: 94.

[3] الفتح الرباني، والفيض الرحماني: المجلس التاسع والخمسون "عدم المداهنة": 277.

[4] فتوح الغيب، المقالة السادسة والخمسون "في فناء العبد عن الخلق والهوى والنفس والإرادة والأماني:111-112.

[5] ميزان العمل- أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف- مصر، ط1، 1964: 344.

ويقول -ρ- في مقالة جهاد النّفس: ((**كلّما جاهدتَ نفسَك، وغلبتَها، وقتلتَها بسيف المخالفة أحياها الله، ونازعتْك، وطلبتْ منك الشهوات و اللذات الجُناحُ منها، والمُباح، لِتعودَ إلى المجاهدة ليكتبَ لك ثواباً دائماً، وهو معنى قول النبي ﷺ : (رَجَعْنا مِنَ الجِهادِ الأَصْغَر إلى الجِهادِ الأَكبَر)**[1]**، أراد مجاهدةَ النَّفس لدوامها واستمرارها على الشهوات واللّذات، وانهماكها في المعاصي، وهو معنى قوله ﷻ: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر :99]، أمر الله ﷻ لنبيّه ﷺ بالعبادة، وهي مخالفة النفس؛ لأنّ العبادةَ كلَّها تأباها النفس، وتريد ضدَّها إلى أنْ يأتِيَه اليقينُ يعني: الموت**))[2].

يُمثّل هذا الخطاب الوعظي المظهر التواصلي المتضمن للأفعال الكلامية التي يحاول الواعظ في ظلها توصية المخاطَب، والتأثير فيه، وإنّه وظّف الأفعال الإخبارية لمقصدٍ إنجازي مباشر وهو النّصح والإيضاح، وهو يخاطِبُ وينصحُ كل من همّه الابتعاد عن هواه، وشهواته، والتقرّب إلى مولاه، وانكسار بين يديه. ثم استخدام الكلمات التي تنتمي إلى الحقل الدلالي ذاته كـ(الشهوات، الملذات، والمعاصي، المخالفة) يجذب انتباه المخاطب، ويجعله متواصلاً مع النص، ومتأثراً به؛ لأنّ "الذي يقيم النص هو القارئ المستوعب له، وهذا يعني أنّ القارئ شريكٌ للمؤلِف في تشكيل المعنى، وهو شريكٌ مشروعٌ لأنَّ النّص لم يُكتَب إلا مِن أجلِه"[3]، وفعل القول يتشكّل في هذا الملفوظ: ((**كلّما جاهدتَ نفسَك، وغلبتَها، وقتلتَها بسيف المخالفة أحياها الله**)) من جملة فعليّة تتكون من محمول الفعل (جاهدتَ)، وموضوعه المُخاطبَ الذي تمّت الإحالة إليه بواسطة الضمير المتصل المتجه إلى المخاطب (تَ)، وكذلك (غلبتَها، وقَتَلتَها)، ومن هذا البناء التركيبي والصيغ الصرفية، ورصف هذه الألفاظ بعضها إلى بعض لتكوين الخطاب، والفعل القضوي عبارة عن مجاهدة النفس، ومخالفتها، وعدم الخضوع للملذّات، والشهوات، والفعل الإنجازي يتشكّل مِن فعل إنجازي مباشر يتمثّل في الإيضاح وتفسير كيفيّة مجاهدة النفس واستنتاجاتها، وهذا يعني أنّ القوّة الإنجازية للفعل الكلامي تتجلّى في الخطاب الوعظي الكيلاني، إذ انطوت على وصف مجاهدة النفس، والإخبار عنها، لأنّ الشيخ ρ كان على دراية بالنفس الأمارة بالسوء، وميلها إلى الشهوات، والقبائح لذلك نراه قد فاح وتضوّع في كل لفظة نَطَقَ بها، فطابَق وعظَه حقيقةَ النفس، وأحوالها، ونلمح أيضاً تعاقب الجمل الخبرية (جاهدتَ، غلبتَها- قتلتَها- أحياها- نازعتْك، طلبتْ) التي ترشّح عنها الصدق، والإقرار بأبهى صورة، وأجمل أنساق باسترفاد هذه الجمل التي تُمثّل زخماً، وتعجيلاً في جذب المتلقي، واستفزاز خواطره، والتأثير فيه للوصول إلى مراقي الإبانة، والتواصل، والتحاور.

وكذلك تترشح من هذا الملفوظ الوعظي قوة إنجازية غير مباشرة تتمثّل في التنبيه، والتحذير، والتوصية؛ لأنّ العَبدَ إذا استسلم لنفسه، ولم يُروّضها على الطاعة، فإنّها تجرّه نحو المتاهة، وبيداء الضلالة، وفلاة الظلام، وهذا هو المقصد الأسمى من الوعظ الذي يحاول الواعظ في ظل الكلمات الرقيقة استقامة الموعوظ، وإرجاعه إلى الطريق القويم، والجادة المستقيمة، أي تُستَشَفّ الغِلظةُ من الكلمات اللينة مُستنداً إلى السياق.

نتائج البحث

لقد أفضى بنا هذا العرض الموجز للأفعال الإخباريّة وتطبيقها في الخطاب الوعظي الكيلاني إلى جملة من النتائج تُخلّص فيما يأتي:

- ضرورة دراسة اللغة في صورها الاستعماليّة المتنوّعة والثريّة، وعلى وفق المنهج التداولي وحقوله التحليلية والبحثيّة الممزوجة بين المستويات اللغويّة والمجالات الواقعيّة في العالم الخارجي.

- لما كانت التداولية علماً شاملاً فإنّ التحليل التداولي يرتكز على الجوانب المتعددة كعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي وتحليل الخطاب و اللسانيات النصية، و.... ولذلك ينبغي على المحلل التداولي أن يملأ كأس تحليله من هذه اليانبيع لكسر عطشه، وإرواء المتلقي، وإقناعه.

- الخطاب الوعظي نوع من أنواع الخطاب الذي له مكانة لا تدانيه مكانة بين الأقسام الأخرى للخطابة، فهو خطاب تأثيري مشتمل على فعل المأمورات، وترك المنهيات، والواعظ يراعي فيه أحوال الموعوظين، ويحاول العزوف عن استخدام الألفاظ والعبارات التي لا يفهمها الموعوظون.

---

[1] رواه البيهقي في كتابه الزهد الكبير برقم: 373، وقال: إسناده فيه ضعف: الزهد الكبير- أبو بكر أحمد البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط3، 1996: 165.

[2] فتوح الغيب، المقالة السابعة والستون "في جهاد النَّفس، وتفصيل كيفيّته": 127.

[3] القارئ في النص "نظرية التأثير والاتصال"- نبيلة ابراهيم، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول أكتوبر نوفمبر، ديسمبر 1984: 101.

- كان الشيخ عبد القادر الكيلاني ρ من العلماء الزّهاد الذين كانوا يهتمّون بالخطب الوعظية، ويمتاز أسلوبه في الوعظ باعتماده على الألفاظ السّهلة المؤثّرة في المتلقّي، واستعماله للأساليب اللغوية المتنوعة كالاستعارة والتشبيه والتورية والتلميح، وغيرها، وذلك للتأثير في المتلقي وإقناعه.

- وُجدت الأفعال الإخبارية بقوتها الإنجازية المباشرة وغير المباشرة في الخطاب الوعظي عند الكيلاني لأنّ الخطاب الوعظي تواصلي وتفاعلي، إذ الواعظ يروم بالوعظ إيصال مقصده إلى المتلقي، والمتلقي يتفاعل ويتأثّر به.

- استثمرت الأفعال الإخبارية في الخطاب الوعظي عند الكيلاني استجابة للمقتضيات السياقيّة والمقاميّة، فضلاً عن تأثير هذه الأفعال الإخبارية في المتلقي بما تحمله من القوة الإنجازية التي أحدثت تغييراً وتركت أثراً في الواقع.

Sources and References

- Afaq Jadidat fi albahth allughawii almueasiri- Mahmud Ahmad Nahlat, dar almaerifat aljamieati- 2002.
- Al'abead Alsuwfiat fi al'iislam watarikh altasawwf- Ana Mari Mhimil, Tarjamatu: Muhamad Iismaeil Alsayidu, rida Hamid Qutb, manshurat aljumli- baghdad, ta1, 2006.
- Al'afeal Al'iinjaziat fi alearabiat almueasira "dirasat dalaliat wamuejam siaqi- Ali Aahmud Aajiy alsrraf, maktabat aladab- alqahirati, ta1, 2010.
- Albidayat Walnihayatu: Albidayat Walnihayatu- 'Abu alfida' 'iismaeil bin eumar bin kathir alqurshi, dar alfikri- bayrut, 1986m.
- Alburhan fi eulum alqurani- 'Abu Eabd Ellah badr aldiyn alzarkashii, Tahqiqu: Muhamad Abu Alfadl 'iibrahim, dar 'Iihya' alkutub alearabiat eisaa albabaa alhalabi washurakayihi, ta1.
- Aleaql Wallughat Walmujtamaei- Alfalsafat fi alealam alwaqiei- Jun sirl, tarjama: Saeid alghanimi, aldaar alearabiat lileulumi- bayrut, ta1, 2006.
- Aleayn- Alkhalil bin 'ahmad Alfarahidi, tahqiq: Mahdii Almakhzumi, Iibrahim alsaamaraayiy, maktabat alhilal, dun altaarikhi.
- Alfath alrabani, walfayd alrahmani- Aabdalqadir Aljilani, taqdim wataqrizu: Majid eursan Alkilani, dar alkhayri- dimashqa, ta1, 2009.
- Al'iimam Abdalqadir Aljilani- Abu Alhasan Alnadawi, almukhtar al'iislamiu liltibaeati, walnashri- alqahirati, altabeati2, 1974.
- Alkafyt fi aljadla- Abu almaeali aljuayni (Iimam alharmini), tahqiq: fawqiat Husayn Mahmud, Matbaeat eisaa albayi alhalabi washurakawuhu- alqahirata, dun altabeati, 1979.
- Alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzili- Abu alqasim jar allah alzumakhshirii, dar alkitaab alearabii - bayrut, ta3, 1407hi.
- Allisan walmizan 'aw altakawthur aleaqli- Taha Abdalrahman, almarkaz althaqafiu alearabii- almaghribi, ta1, 1998.
- Allugha wal'uslubu- Eadnan bn dhurili, ta2, 2006.
- Almajalis alwaeziat fi sharh 'ahadith khayr albariyat salaa allah ealayh wasalam min sahih al'iimam albukhari- Shams aldiyn 'ahmad alsufiri alshaafieii , tahqiq: Ahmad fathi eabdalrahman, dar alkutub aleilmiati- bayrut, altabeati1, 2004.
- Almuejam Alwasiti- majmae allughat alearabiat bialqahirat -Ahmad alzayaat wa'asdiqawuh, dar aldaewati, dun altabeati, dun altaarikhi.
- Almuhkam walmuhit alaezam- Abn sayida, tahqiq: Mustafaa Alsaqaa, wazumalawuhu, ta2, 2003 .

- Almuntazim fi tarikh al'umam walmuluka- Abu alfaraj eabd alrahman bin aljawzii, tahqiq: Muhamad eabd alqadir eataa, Mustafaa eabd alqadir eataa, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1992.
- Almuqara Altadawuliati- Fransuaz Arminku, tarjamat: Saeid ealwash, markaz al'iinma' alqawmii- alribati, 1986.
- Almustalahat al'asasiat fi lisaniaat alnasi watahlil alkhitab (dirasat muejimiatin)- Naeman Buqrat, jidaran lilkitab alealamii- eaman, ta1, 2009.
- Almustalahat almafatih litahlil alkhitabi- Duminik Manghunu, tarjamata: Muhamad yhyatini, aldaar alearabiat lileulumi- bayrut, altabeati1, 2008.
- Alnahw alwafi- Abaas Hasanu, dar almaearifi, ta15.
- Alnns walkhitab walaitisalu- Muhamad Aleabdu, al'akadimiat alhadithat lilkitab aljamieii- alqahirata, dun altabeati, 2014.
- Alnns walsiyaqi, aistiqsa' albahth fi alkhitab aldalalii waltadawuli- Fan Dayk, tarjamata: eabdalqadir qinini, 'afriqa alsharqa, aldaar albayda'- almaghribi, dun altabeati, 2000.
- Alqari fi alnasi "nzariat altaathir waliatisali"- Nabilat abrahim, majalat fusuli, almujalad alkhamisi, aleadad al'awal 'uktubar nufimbir, disambir 1984.
- Alqisas walmudhakirina- Abu alfaraj muhamad abn aljawzii, tahqiq: Muhamad lutfay alsabaghi, almaktab al'iislamia- bayruta, ta2, 1988m.
- Altadawuliat alyawma, ealam jadid fi altawasuli- An rubul, Jak Mushlar, Tarjamata: Saif aldiyn dighfus, Muhamad alshiybani, dar altalieati- bayrut, altabeati1, 2003.
- Altadawuliat eind aleulama' Alearabi, dirasat tadawuliat lizahira (al'afeal alkalamiati) fi alturath allisanii alearabii- Maseud Sahrawi, dar altalieati- bayrut, ta1, 2005.
- Altadawuliat qira'at fi alnash'at walmafhuma- Muayd Al Suinti, bahath manshur dimn kitab altadawuliat fi albahth allughawii walnaqdii- Bushraa Albustani, dar 'ajyal- alqahirati, ta1, 2012.
- Altadawuliati- Jurj Yul, tarjamatu: Qisi Aleatabi, aldaar alearabiat lileulumi- bayrut, ta1, 2010.
- Altaerifati- Ealiun bin Muhamad Alsharif Aljirjani, dar alkutub aleilmiati- bayrut, ta1, 1983.
- Altahlil Allughawii eind madrasat 'aksufurdi- salah Iismaeil Eabd Alhaqa, dar altanwir liltibaeat walnashri- bayrut, ta1, 1993:232.
- Al'uslub Wal'uslubiati- Eabdalsalam Almasdi, aldaar alearabiat lilkitabi- bayrut, ta3.
- Alzuhd Alkabir- Abu Bakr Ahmad albayhaqii, tahqiq: Eamir Ahmad Haydar, muasasat alkutub althaqafiat - bayrut, ta3, 1996.
- Bahjat Al'asrar Wamaedin Al'anwar fi Manaqib albaz al'ashhab "alshaykh eabdalqadir alkilani"- Eali Bin Yusif Alshatanafawi, tahqiqa: Jamal Aldiyn Falh alkilani, almunazamat almaghribiat liltarbiat walthaqafat waleulumi- almaghribi, ta2, 2013.
- Eabdalqadir aljilani, baz allah al'ashhabi- Yusif Muhamad tah zidan, dar aljili- bayrut, ta1, 1991.
- Ealam Alnas, madkhal mutadakhil aliakhtisasati- Fan Dayik, tarjama: Saeid Hasan Bihayri, dar alqahirat lilkitabi- alqahirati, ta1, 2001.
- Eilam Aldilalat alsymantykyt walbiraghimatiat fi allughat alearabiati- Shahir alhasani, dar alfikari- eaman, 2001.
- Faqah aldaewat 'iilaa allahi, wafiqah alnush wal'iirshadi, wal'amr bialmaeruf walnahy ean almunkari- Abdulrahman hasan habankat almaydani, dar alqalami- dimashqa, altabeati1, 1996 .
- Fi allisaniaat altadawuliati, mae muhawalat tasiliat fi aldars alearabii alqadimi- Khalifat Bujadi, dar alhikmat lilnashra, waltawziei- aljazayar, altabeati1, 2009.

- Fi Alnahw alearabii, naqd watawjihu- Mahdii Almakhzumi, dar alraayid alearabii- bayruta, ta1, 1986.
- Futuh Alghib- Alshaykh Abdalqadir Alkilani, tahqiq: Abu sahl najah eawad, dar almuqatam lilnashr waltawzie- alqahirati, ta1, 2007.
- Hakadha zahar jabal salah aldiyn, wahakadha eadat alquds- Majid Eursan Alkilani, dar alqalami- al'iimarat alearabiat almutahidata, ta 3, 2002.
- Kshaf astilahat alfunun waleulumu- Muhamad bin ealiin altahanwyi, tahqiq: Ali Dahruji, taqdim wa'iishrafu: Rafiq Aleajam, maktabat lubnan alnaashiruna- bayrut, ta1, 1996.
- Lisan Alearabi- Jamal aldiyn abn manzur, alhawashi- Alyaziji wamajmueat allughuin, dar sadr-biruta, altabeati3, 1414hi.
- Maeani Alearuf- Abu alhasan eali alrumaani, tahqiq: Eabdalfataah 'iismaeil shlbi, dar alshuruq-jidat, ta1, 1981.
- Majmue Alfatawaa- - Abu aleabaas taqi aldiyn 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaani, tahqiq: Abdulrahman bin muhamad bin qasimi, majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi- almadinat alnabawiati, 1995m.
- Maqayis Allughati- Abu Alhasan bin faris, tahqiq- Eabdalsalam harun, dar alfikri- bayrut, dun altabeati, 1979m.
- Mdarij alsaalikin (bayn manazil 'iiaak naebud wa'iiaak nastaein)- Ibn alqiam aljawziati, tahqiq: Ridwan jamie ridwan, muasasat almukhtari- alqahirati, ta, 2001.
- Mirat Alzaman fi tawarikh al'aeyan- Shams aldiyn yusif bin ghali bin eabd allah almaeruf bi , tahqiq wataeliqa: Muhamad barkati, wa'aewanuhu, dar alrisalat alealamiati- dimashqa, ta1, 2013.
- Mizan Aleamla- Abu hamid alghazaliu, tahqiq: Sulayman dunya, dar almaearifi- masiri, ta1, 1964.
- Muejam Albildan- Abu eabd allah yaqut alhamawiu, dar sadr-birut, ta2, 1995.
- Muqadimat fi elmay aldilalat waltakhatibu- Muhamad muhamad yunis ealay, dar alkitaab aljadid almutahidati- bayruta, altabeati1, 2004.
- Qlaayid aljawahir fi manaqib eabd alqadir- Muhamad bin yuhyi altaadifi alhanbali, matbaeat mustafaa libabi, wa'awladih bimasr, ta3, 1956.
- Rudat aleuqala' wanuzhat alfadala'i- Abu Hatim Muhamad bin hibaan aldaarmi, albusty, Tahqiq: Muhamad Muhi Aldiyn eabd alhamidi, dar alkutub aleilmiat - bayrut.
- Sahih wadaeif aljamie alsaghir waziadatuha- Jalal aldiyn alsuyutiu, mae alkitabi: 'ahkam muhamad nasir aldiyn al'albani, alraqm: 14302.
- Sir 'aelam alnubala'i- Abu Eabdallah Shams aldiyn bin qaymaz aldhahabi, tahqiq : Majmueat Min Almuhaqiqin bi'iishraf alshaykh shueayb al'arnawuwta, muasasat alrisalati, ta3, 1985.
- Tahdhib Allughati- Abu Mansur Muhamad al'azharii, tahqiqu: Muhamad Eawad Mureib, Iihya' alturath alearabii - bayrut, ta1, 2001m.
- Taj alearus min jawahir alqamus- Mhmmd Bin Mhmmd Bin Eabd Alrzzaq alzabydy, Tahqiq: Majmueat Min Almuhaqiqina, dar alhidayti.
- Tarikh Abn Alwardi- Abu Hafs Zayn Aldiyn Abn Alwardii Alkindii, dar alkutub aleilmiati-bayruta, ta1, 1996.